الفتوحات الكوازية
إلى الاراضي الحجازية

سنة ١٣٠٧ هـ

تأليف
الشيخ عبد الله افندي باش أعيان

الدار العربية للموسوعات

الفتوحات الكوازية

إلى الأراضي الحجازية

الفتوحات الكوازية
إلى الاراضي الحجازية

سنة ١٣٠٧هـ

الشيخ عبد الله أفندي باش أعيان

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان

Hazmieh - Jisr El Basha junction - Akawi center - 1st floor - Beirut - Lebanon

ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 009615 /952594 - فاكس: 009615 /459982

هاتف نقال: 009613 /388363 - 009613 /525066 - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com

البريد الإلكتروني: E-mail: info@arabenchouse.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحج إلى بيته الحرام أحد أركان الدين وأوجب حجه على عباده المستطيعين، وأثبت أجرهم في محكم الكتاب المبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وفخر الأولين والآخرين محمد النبي الأمين، الذي أخبر بما للحاجين والمعتمرين، من الحسنات عند رب العالمين ورضي الله تبارك وتعالى عن آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والأئمة الأربعة المجتهدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أما بعد: فيقول الفقير إلى عفو الملك العلام عبد الله بن عبد الواحد بن عبد اللطيف آل عبد السلام العباسي الكوازي الشافعي البصري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، قد صمم عزمي على حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، مع ما أنا فيه من كثرة الغموم، وتراكم الهموم.

خليلي ما بال الليالي تلفتت
إلي بأعناق الخطوب الطوارق

وأعقبني قبل الثلاثين صرفها
بسود دواهيها بياض المفارق

ولعمري أن الأديب فيها مغبون والفاضل كالمسجون والجهلة من الناس هم المقدمون:

صفت الدنيا لأبناء الزنا
ولمن يحسن ضرباً وغنا

وهي للحر شراب كدر
غبن الحر لعمري غبنا

وكان ابتداء هذا السفر يوم الأحد المبارك غرة ذي القعدة الحرام من الأشهر العربية وتاسع كانون الأول من الأشهر الرومية وتاسع وعشرين برج القوس من البروج الشمسية، وذلك من عام التسعين بعد المائتين والألف من هجرة من خلق على أحسن وصف صلى الله عليه وكرم وشرف، فأحببت أن أذكر رحلة المسرى وما صار في سفري وما جرى، واحد من بعبده أسرى، وجنبتها الألفاظ الخشنة والكلمات التي ليست بمستحسنة واستشهدت فيها ببعض الأبيات، ليأنس فيها مطالعها في الخلوات، ورتبتها على

ترتيب الأيام وأسأل الله بلوغ المرام وسميتها الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية فأقول وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى أقوم طريق.



بداية الرحلة

يوم الأحد غرة ذي القعدة

عصر ذلك اليوم صليت العصر في منزلي وودعت أولادي وأقاربي وتوجهت لساحل نهر العشار وقد شيعوني جملة فضلاء كبار منهم سيدي الجد الشيخ أحمد نور أفندي القاضي الأنصاري لا زالَ أمره:

علـــى الـتــوفـيــق جــاري
وأطـــال عـــمـــره الـــبـــاري

وشيخنا السيد مصطفى أفندي المدرس ابن السيد محمد أمين الواعظ لا زال المولى له حارساً وحافظ وجملة أناس أكابر تعقد عند ذكرهم الخناصر فعند ذلك حق الرحيل وبقيت المدامع من الخدود وتسيل:

وكــل يــدعــى وصــلا بــلــيــلــى
ولــيــلــى لا تــقــر لــه بــذاكــا

إذا اشتبكت دموع في خدود

تبين من بكا ممن تباكا

ثم توجهت لشط الفرات ولم تزل تتحدر من العيون العبرات حتى ركبت في مركب ميولاه المملوك لعيسى بن خليفة بن عبد الله وقد شيعوني إلى المركب المذكور رفقة كأنهم البدور منهم أخي وابن والدي الشيخ يوسف آل عبد السلام وقاه الله صروف الأيام وبقيت أشخاص من سكان محلة المشراق طيبين الأخلاق زكيين الأعراق فودعت أخي وأنا أكفكف الدموع وبت ليلتي في المركب ولم أطق الهجوع:

ليل أشد على من ليل القضا

قد شاب فودي فيه بل وفؤادي

إن كان بات النابغي بليلة

ليلة فهذا الليلة المتنادي

(المشراق) محلة من محاليل البصرة وهي مما يلي جنوبها وأغلب ما نسكن نحن آل عبد السلام بها وكانت من أحسن محال البصرة لأن أغلب الوجوه والأعيان بها وأما الآن ففيها بقية بيوت الأولين:

تلك آثارهم تذل عليهم

فانظر وأبعدهم إلى الآثار

(العشار) نهر يشق البصرة طوله مسيرة ثلثي ساعة

وعلى حافتيه نخيل وأشجار وبيوت كلها مملوكة لأهالي البصرة لا زالوا في خير ونصرة.

يوم الاثنين ٢ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم أرسلت الحاج يوسف بن عثمان لداخل مدينة البصرة لقضاء بعض اللوازم فرجع وقد قضاها وأتاني بكتاب من أخي الشيخ يوسف وبعد ساعة وأنا في المركب وإذا بولدي عبد الواحد ينحو أثري ويتقرب فقلت: ما مجيئك روحي لك الفداء؟ فقال: إني أتيتك بغدا فقبلت فاه وقلت: اللهم الهمه رشده وهداه فتركته جالساً حتى يأخذ الراحة وتحصل له الاستراحة ثم قلت له: قم وأمضى مع خادميك وإن عشت فبعد ثلاث من الشهور أكون بين يديك فقام ومضى وتركني أتقلب على جمر الغضا:

فقلت إلهي كن عليه خليفة
فيا رب ما خابت لديك الودائع

ترامن قضى بالبعد بيني وبينهم
سيجمعنا والقلب في ذاك طامع

وبعد ساعة وردني كتاب من الموفق لكل خير الشيخ محمد الدايل الساكن قصبة سيدنا الزبير ومطلع كتابه:

فإنك رأس المال ما دمت باقياً
وإذ سلمت فكل الناس قد سلموا

ظهر ذلك اليوم مشى الركب من العشار بإرادة العزيز الغفار مساء ذلك اليوم وصلنا المطوعة وطرح المركب مقابلها وبات حتى الصباح وأذن المؤذن بحي على الفلاح.

يوم الثلاثاء ٣ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم مشينا من المطوعة في الساعة بالخمسة من ذلك اليوم وصلنا الفاو واقفاً فيه ساعتين.

ظهر ذلك اليوم مشينا من الفاو وقد شاهدنا البحر المالح الأجاج ولم نزل بقية يومنا وليلتنا كلها مجدين في المسير حتى الصباح.

(المطاوعة) قرية من أعمال البصرة المحروسة منسوبة لمنصور باشا بن راشد المنتفقي شيخ عشائر المنتفق سابقاً وفيها نخيل وأشجار وبيوت قليلة.

(الفاو) قرية من أعمال البصرة الفيحاء منسوب لمشائخ الكويت وفيه نخيل وبيوت ومزارع وتلغرافخانة حتى إني طرقت التلغراف لسيدي الجد الشيخ أحمد نور أفندي القاضي الأنصاري وأدخلت فيه اسم أخي الشيخ يوسف العبد السلام أخبرهم فيه بوصولي الفاو.

يوم الأربعاء ٤ ذي القعدة

في الساعة السادسة من ذلك اليوم وصلنا بندر أبي شهر

وطرح المركب وبات بها وفي أثناء النهار جاء إلى المركب عمدة تجار أبي شهر آغا محمد رحيم بن الحاج عبد النبي صفر فلما رآني وبصرني بمكاني حياني تحية ألفين إذا التقيا بعد ألفين وسألني أن أمضي معه إلى بيته وأكون في ضيافته فتعذرت منه وقلت شكر الله سعيك.

يوم الخميس ٥ ذي القعدة

جميع النهار والليل إقامة في البندر المذكور وفي أثناء ذلك اليوم وردت سفن صغار من بندر أبي شهر وفيها ما ينوف على المائتي نفس وركبوا في المركب قصدهم الحج وأتتنا سفن فيها شيء من الفواكه وبعض الأمتعة وبات المركب بها (أبي شهر) بندر معمور مستقل على ساحل البحر المالح وأهله شيعة.

يوم الجمعة ٦ ذي القعدة

كل ذلك اليوم إقامة في البندر المذكور ولم أخرج إلى البلدة لما يبلغني من قذارتها وسوء خلق أهلها وعسرة معاملتهم في أثناء النهار أتتنا سفن صغار وفيها أمتعة لبعض التجار فحملوها معنا في المركب وقصدهم ينزلوها في بندر جدة مساء ذلك اليوم مشى المركب من بندر أبي شهر ولم يزل يجد في المسير حتى الصباح.

يوم السبت ٧ ذي القعدة

أمطرنا فيه من أول وقت الفجر إلى أول وقت الظهر والحمد الله على ذلك ولم نزل بقية النهار والليل نجد في المسير.

يوم الأحد ٨ ذي القعدة

كل ذلك اليوم والليل ونحن نسير في وسط البحر المالح ونسأل الله التوفيق للعمل الصالح.

يوم الاثنين ٩ ذي القعدة

في الساعة الخامسة من ذلك اليوم وصلنا بندر لنجه وطرح المركب بها وكتبت عدة كتب للأحباب المقيمين في البصرة وخرجت إلى البلدة وأرسلت الكتب لهم في المركب المعروف بميل نيكل ولما دخلت البلدة وجدت الناس يتحدثون أن خليفة بن عبد الله والد مالك المركب الذي نحن فيه مراده يحمل فيه ثلاثمائة نفس وخمسمائة نفس في بلغته المباركي ويقلص المباركي في المركب ولكثرة ازدحام الخلق في المركب وضيق وقت الحج مضيت لخليفة بن عبد الله فوافيته في منزله فاستنطقته فإذا الأمر صحيح فأخبرته بضيق الوقت وكثرة ازدحام الخلق وقلت له: أخشى أن الحجاج اللذين في مركبك من كثرة الازدحام يضجرون

وبسبب القلص أخشى أنهم على الوقوف بجزء من عرفات لا يدركون وأن سهام أدعيتهم صائبة ونبالها غير خائبة وأخشى عليك وعلى أولادك من دعوة المظلومين خصوصاً وهم لبيت الله قاصدين فالتفت إلي وقال: لا بأس عليك ولا ضجر فلا أحمل في المركب سوى مائة نفر وبغلة المباركي أجعل سفرها مؤخر فقلت له: شكر الله مسعاك وأحسن الباري عقباك وقد ألح علي بأن أكون في ضيافته فلم أوافقه لأني أعطيت الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله المطوع جواباً قبل ملاقاتي لخليفة وكان عشانا عند الشيخ أحمد المذكور وبتنا ليلتنا عنده.

يوم الثلاثاء ١٠ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم اصطبحنا عند الشيخ أحمد المذكور لا زال سعيه مشكور.

ظهر ذلك اليوم خرجنا من لنجة وركبنا في المركب عصر ذلك اليوم ركبوا في المركب مائة نفس قصدهم الحج ومن جملتهم شيخ ناحية فارس وفقيهها الشيخ أحمد الكوهجي المدرس في العلوم العقلية والنقلية وبقية تجار قيس الشاب الظريف الشيخ عبد العزيز الشيخ ابن عبد اللطيف المعروف بابن مشاري حماه الباري.

وبعد ذلك وردت إلى المركب سفينة صغيرة من بندر لنجة فيها قرب العشرين نفس وأرادوا الركوب ولكثرة الازدحام حتى أن بعض المسافرين من الأعاجم شهر سيفه وقام يجول فيهم يميناً وشمالاً فقام قبطان المركب وأخذه من يده وكسره وألقاه في البحر فلما عاينوا الهلاك رجعوا القهقري ونكصوا إلى وراء وأغمد سيف الفتنة مساء ذلك اليوم مشى المركب من لنجة ولم يزل يجد في المسير حتى الصباح.

(لنجة بندر) معمور مستقل على ساحل البحر المالح والبلدة المذكورة بلدة حسنة فيها مساجد منورة وقهاوي معطرة وبيوت كثيرة وأسواق شهيرة وأهلها غالبهم شوافع المذهب وطبعهم إلى الخير أقرب.

يوم الأربعاء ١١ ذي القعدة

فجر ذلك اليوم تعدينا بندر عباس ونسأل الله رفع البأس عن جميع الناس ضحى ذلك اليوم تعدينا سلامة والحمد لله على السلامة ولم نزل بقية النهار والليل نجد في المسير حتى الصباح.

(سلامة) جبل مستقل في وسط البحر الأسود والماء من كل جهاته.

يوم الخميس ١٢ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم تعدينا بندر مسقط ولم نعرج عليها ولا مررنا بساحلها مساء ذلك اليوم تعدينا رأس الحد ولم نزل بقية الليل في المسير نجد.

يوم الجمعة ١٣ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم تعدينا مصيراً ولم يزل المركب بقية النهار والليل يجد في المسرا.

يوم السبت ١٤ ذي القعدة

في أثناء ذلك اليوم دخلنا أول بحر اليمن ونسأل الله التوفيق الحسن.

يوم الأحد ١٥ ذي القعدة

كل ذلك اليوم والليل مسرى واحد من بعبده أسرى.

يوم الاثنين ١٦ ذي القعدة

كل ذلك اليوم والليل ونحن نسير متوكلين على اللطيف الخبير.

يوم الثلاثاء ١٧ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم تعدينا مكلة ولم نزل نسير بقية اليوم والليل كله.

يوم الاربعاء ١٨ ذي القعدة

كل ذلك اليوم والليل ونحن نسير في وسط البحر ونسأله دفع الضر والشر.

وفي أثناء ذلك اليوم زارني إلى قارتي الشيخ أحمد الكوهجي فلما استقر به الجلوس سألني عن نسبي فأخبرته أنه يتصل بسيدنا العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه وأطلعته على كتاب فيه نسبي واتصاله:

فأسره غاية السرور
كفاه الله كل محذور

يوم الخميس ١٩ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم تعدينا بندر عدن ونسأله النجاة من المحن وقت المساء تعدينا الباب بإرادة رب الأرباب (الباب) عبارة عن جبلين متقابلين تمر السفن بينهما وفي أحدهما منارة وبقربها عسكر مقيمين وإذا صار الليل يعلقون في المنارة قنديل لتهتدي السفن.

يوم الجمعة ٢٠ ذي القعدة

فجر ذلك اليوم تعدينا مخا
ونسأل الله الخصب والرخا

ظهر ذلك اليوم تعدينا حديدة وبقربها أصابتنا ريح شديدة

وبقي المركب باضطراب وبعده هان الأمر بإرادة رب الأرباب.

يوم السبت ٢١ ذي القعدة

كل ذلك اليوم ونحن نسير متوكلين على اللطيف الخبير السميع البصير.

يوم الأحد ٢٢ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم هبت ريح عظيمة وبقيت مستقيمة وبسببها صار المركب يتلاطم بالأمواج وهو بشدة الاضطراب وفي الليل هونه علينا مسبب الأسباب لا إله إلا هو إليه المرجع والمآب.

يوم الاثنين ٢٣ ذي القعدة

عصر ذلك اليوم تراءت لنا قصور البندر المعمورة جدة ووقف المركب قريباً منها وفي وقت المساء جاء إلى المركب من بندر جدة ربان وهو الذي بنظره يدخل المركب فبات الربان المذكور عندنا في المركب حتى الصباح.

يوم الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة

في الساعة الخامسة من ذلك اليوم طرح المركب في بندر جدة في الساعة التاسعة من ذلك اليوم خرجت إلى البلدة المذكورة وقد جاؤوا لملاقاتنا جملة أناس منهم

السادات آل الزواوي السيد حسين والسيد قاسم والشيخ محمد البحري وغيرهم ثم أكثريت لي منزلاً وهو الحوش المعروف بحوش النلة في مجلة اليمن وبت فيه.

يوم الأربعاء ٢٥ ذي القعدة

كل ذلك اليوم وأنا أشق أسواقها وطرقها فوجدتها خير بلدة أسواقها مملوءة من كافة الفواكه والأطعمة والأقمشة المثمنة والبلورت اللطيفة ظهر ذلك اليوم صليت في الجامع المعروف بجامع الشافعي فوجدته خير جامع.

فيه قناديل كثيرة وبلورات معلقة وأرضه من الحجر المرمر وبعض اسطواناته وأخبرني أمام الجامع المذكور الشيخ صدقة الله إن هذا الجامع أسس على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يوم الخميس ٢٦ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم زرنا قبر أمنا حوا وسألناها لنا ولأحبائنا الشفاعة عند الله وعند رسول الله يوم العرض على الله وزرنا قبر رجل من الصحالحين بالقرب منها وقرأنا الفاتحة لأهل المقبرة وبعد ساعة رجعت لمنزلي وكتبت عدة كتب للأحباب المقيمين في البصرة ودفعتها للتاجر الثقة الشيخ عبد الله الفضل النجدي بناء على أن يرسلها لهم على

طريق الهند على يد الأخ الشيخ عبد الله بن راشد النجدي حفظه المعيد المبدي ظهر ذلك اليوم وردتني ثلاث كتب من مكة المكرمة موجبها تهنئة القدوم الأول من شيخنا الشيخ عبد الوهاب أفندي ابن الشيخ أحمد الأنصاري حفظه الباري الثاني من السيد محمد درويش والسيد أحمد ابني السيد عبد الله الزواوي.

الثالث من الشيخ ناصر بن الشيخ عبد اللطيف ابن مشاري ومطلع كتابه:

مطالع سعد بالثغور المباسم
وأوقات صفو في سني المعالم
قدمتم قدوم الغيث في المحل باكراً
فأهلاً وسهلاً بالعلى والمكارم

بعد صلاة الظهر اغتسلت وتنظفت ولبست الإحرام وأحرمت بالعمرة لله تعالى بعد صلاة العصر خرجنا من بندر جدة قاصدين مكة المكرمة راكبين على الجمال معلنين بالتلبية للملك المتعال.

ولم نزل بقيته النهار والليل نجد في المسير.

يوم الجمعة ٢٧ ذي القعدة

في الساعة الواحدة من ذلك اليوم وصلنا جدّة وأقمنا بها أربع ساعات.

في الساعة الخامسة من ذلك اليوم مشينا من جدة ولم نزل نسير حتى غربت الشمس (جدة) موضع معروف بين مكة وجدة وفيها بيوت قلبيلة وبعض دكاكين وقهاوي كل ذلك بناؤه من العشش أي الخوص وبقربها مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة مبنى من الأجر والجص.

في الساعة الثانية من الليل دخلت مكة وممن جاء لملاقاتنا شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري والشيخ ناصر المشاري والسادات آل الزواوي والحاج سلمان چلبي بن الحاج صالح البصري وجملة أناس من أهل مكة ومن أهل البصرة وكنت بضيافة السادات آل الزواوي.

في الساعة الرابعة من الليل تشرفت بدخول المسجد الحرام وزيارة الركن والمقام وشاهدنا الكعبة المعظمة:

هي كعبة المولى الكريم وكل من
واف إليها حقه أن يكرما

ما منهموا لا مسيء مخطىء
باك على زلاته متندما

قطفت بيت الله الكريم وصليت في مقام إبراهيم ودعوت لكل مؤمن من المؤمنين وعلى كل ظالم من المنافقين وكل متكبر من المتجبرين وبت ليلتي عند الحاج سلمان چلبي بن الحاج صالح البصري حتى الصباح.

يوم السبت ٢٨ ذي القعدة

صباح ذلك اليوم أكتريت لي منزلاً وجلست فيه وهو حوش السيد أحمد الأشموني الصيرفي في محلة الشامية بالقرب من باب زيادة أحد أبواب المسجد الحرام وممن زارني في منزلي شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري والشيخ محمد بن حميد مفتي الحنابلة ببلد الله الحرام وقاه الله صروف الأيام؛ والشيخ ناصر الشاري حماه الباري.

والتاجر الثقة الحاج عبد الله بن عيسى بن إبراهيم والحاج أمين آغا والحاج إسماعيل آغا خادمي الحرم كفاهما الأسواء والنم فشكر الله سعي الجميع.

ثم عدت إلى الحرم الشريف فأمعنت فيه النظر وكان عهدي به من سنة السبعين بعد الألف ومائتين من هجرة خير البشر.

وأنا إذ ذاك في عصر الصبا ولا أمير بين الدبور والصبا وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانياً وذلك بعد وفاة سيدي الوالد المرحوم المبرور بسنتين وشهور ولم أجد زيادات في حرم المكي غير أن مقام الحنفي غير بناؤه وجدد.

في أيام سلطنة الملك العادل أمير المؤمنين وحامي حوزة الإسلام والدين السلطان عبد العزيز خان بن السلطان الغازي محمود خان أيد الله دولته إلى آخر الزمان وانتهاء

الدوران ووجدت في الحرم الشريف المكي ما ينوف على الخمسة آلاف قنديل بلور وكلها تنقب في كل ليلة ووجدت تجاه باب الكعبة المعظمة أربعة شمعدانات كبار من الفضة الخالصة فشكر الله صنيع الدولة العليلة.

يوم الأحد ٢٩ ذي القعدة

في الساعة الثالثة من ذلك اليوم خرجنا لزيارة المشاهد المعظمة التي بمكة المكرمة وهي جبل أبي قبيس ومحل انشقاق القمر ومحل ما أذن بلال ثم نزلنا الشعب الهواشم فزرنا مولد النبي ﷺ ومولد سيدنا علي ومولد سيدتنا فاطمة وبيت السيدة خديجة وخلوة النبي ﷺ الذي كان ينزل عليه الوحي فيها ثم زرنا دكان سيدنا أبي بكر الصديق ثم زرنا الحجر الذي سلم على النبي ﷺ.

يوم الاثنين ١ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم أتتنا لمحلنا مائدة من شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري حرسه الباري ولا زال أمره على التوفيق جاري ثم لم أزل بقية ذلك اليوم وأنا أشق أسواقها وطرقها فوجدتها خير بلدة بيوتها مرتفعة عالية وأسواقها كثيرة وقهاويها شهيرة وبالقرب من المسجد الحرام سوق مستقل يباع فيه الكتب النفيسة ثم سوق آخر يقال له سويقة

وأغلب الأموال العظيمة والبضائع المثمنة تباع فيه وكلما احتاج الإنسان إلى شيء يجده فيها هذا طرف قليل من أوصافها.

يوم الثلاثاء ٢ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم كتبت عدة كتب للأحباب المقيمين في البصرة وجعلتها وسط كتاب عنوانه لبندر جدة للأخ الشيخ محمد بن عبد الله الفوزان النجدي بناء على أن يرسلها للبصرة وأرجو وصولها لهم.

يوم الأربعاء ٣ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم خرجنا نزور القبور التي في المعلا وهم عبد الله بن الزبير ووالدته اسماء بنت أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن أبي بكر والسيدة خديجة الكبرى وآمنة والدة النبي وأجداد النبي ﷺ والفضيل ابن عياض والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي صاحب التحفة والمؤلفات النافعة.

ابـن حـجـر الـهـيـتـمـي الـسـامـي
بـحـر الـعـلـوم وكـعـبـة الإسـلام

مساء ذلك اليوم ونحن بضيافة الأخ الشيخ ناصر بن الشيخ عبد اللطيف لا زال قدره شريف.

يوم الخميس ٤ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم ونحن بضيافة الشيخ ناصر المذكور لا زال سعيه مشكور.

ظهر ذلك اليوم ظفرت بالنصف الأول من تفسير القاضي البيضاوي فوجدتها خير نسخة بخط حسن فأشتريتها من أمين أفندي الحلواني بايع كتب الخط في باب السلام من أبواب المسجد الحرام.

مساء ذلك اليوم كنا بضيافة ليث الوغى الحاج جوهر آغا المعروف بجوهر موسى خادم الحرم كفاه الأسوأ والنقم

يوم الجمعة ٥ ذي الحجة

في الصحوة الكبرى من ذلك اليوم تشرفنا بزيارة العالم العامل من لا له في عصره من مداني ابن حجر الثاني وثاني القسطلاني الشيخ عبد الحميد أفندي الداغستاني فوجدته عالماً عاملاً ورعاً كاملاً ذا شيبة حسنة وله حاشية على التحفة في ثمان مجلدات وفي ذلك اليوم صليت الجمعة في الحرم الشريف المكي بدكة خدام الحرم كفاهم الأسوأ والنقم وكان المسجد إذ ذاك غاص بالخلائق.

يوم السبت ٦ ذي الحجة

أول صباح ذلك اليوم قدم الشيخ عبد الخالق ابن الشيخ

أحمد الأنصاري أخي شيخنا الشيخ عبد الوهاب فأسرنا قدمه غاية السرور بعد صلاة الحنفي صار مطر عظيم وسيل جسيم بقي ساعتين من النهار ثم انقطع.

يوم الأحد ٧ ذي الحجة

في أثناء ذلك اليوم اشتريت عدة كتب من الحاج عبد الصمد الهندي بايع الكتب في باب زيادة من أبواب المسجد الحرام.

منها سنن أبي داود والطريقة الأحمدية وتاريخ المدينة المنورة وشرح التحرير للقاضي زكريا وفيه يقول القائل:

زكـريـا وأي قـاض بـمـصـر
مـا رأى الـنـاس مـثـلـه زكـريـا
عـرف الله فـاصـطـفـاه إمـامـاً
وخـطـيـبـاً وقـاضـيـاً ولـيـا

يوم الاثنين ٨ ذي الحجة

ظهر ذلك اليوم اغتسلت وتنظفت ولبست الإحرام وأحرمت بالحج عن أداء فرض الإسلام وأعلنت بالتلبية لله تعالى مساء ذلك اليوم خرجنا من مكة المكرمة راكبين الجمال قاصدين عرفات.

في الساعة السادسة من الليل وصلنا عرفات فخيمنا وبتنا ليلتنا كلها بعرفات.

يوم الثلاثاء ٩ ذي الحجة

من أول عصر ذلك اليوم إلى وقت الغروب ضجت الأصوات باختلاف اللغات بالتلبية لرافع السماوات وخطب الخطيب بالدعاء للسميع المجيب.

يا رب قد وقفت ببابك عصبة
يرجون منك تفضلاً وتكرما
ذا طالباً فضلاً وذا متأملاً
مما جناه من الذنوب وقدما

ودعوت الله فيه لي ولأقاربي وأحبابي خاصة ولبقية المؤمنين عامة ورجوت الله ودعوته في ذلك الموقف أن ينتقم من الظالمين ويذل المتجبرين والمتكبرين بعد صلاة المغرب مشينا من عرفات في الساعة الثالثة من الليل وصلنا مزدلفة ولقطنا منها الجمار لأجل العقبة الأولى وبتنا بمزدلفة حتى الصباح.

(مزدلفة) موضع معروف بين منى وعرفات.

يوم الأربعاء ١٠ ذي الحجة

قبيل شروق الشمس من ذلك اليوم خرجنا من مزدلفة

قاصدين منى في الساعة الثانية من ذلك اليوم وصلنا منى وخيمنا في حوطة حوش منسوب للسادات آل زواوي.

بعد ساعتين من وصولنا رمينا جمرة العقبة ظهر ذلك اليوم بلغنا أن الكعبة المعظمة كسيت ظاهراً وباطناً ومن المعلوم أن كسوتها الظاهرة في كل عام تتجدد.

وأما الكسوة الداخلة فهي من عهد المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان أسكنه الله الجنان وقد جددها هذه السنة مولانا السلطان ابن السلطان المظفر المنصور عبد العزيز خان أبقاه الله عمراً طويلاً وأسبغ الباري عليه ظلاً ظليلاً.

(منى) موضع معروف بينها وبين مكة مسيرة ساعتين وفيها بيوت ودكاكين وقهاوي بناؤها من الآجر والجص.

يوم الخميس ١١ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم نحرنا ضحايانا ونرجو الله أن تكون على الصراط مطايانا.

في الساعة الرابعة من ذلك اليوم تشرفنا بزيارة موضع مجر الكبش الذي فدى فيه إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله عليهما السلام وصلينا فيه ركعتين ورجوت الله فيه من فضله ظهر ذلك اليوم بلغنا نعي فقيه المدينة وعالمها الشيخ يوسف الغزي وأن وفاته في خامس وعشرين من ذي

القعدة من هذا العام في الساعة بالعشرة من ذلك اليوم رمينا الجمرات الثلاث الأولى والوسطى وجمرة العقبة.

يوم الجمعة ١٢ ذي الحجة

في الساعة السادسة من ذلك اليوم تشرفنا بدخول مسجد الخيف فصليت فيه ركعتين ودعوت الله فيه لي ولأحبابي وأقاربي وبعدها مضينا للموضع الذي نزلت فيه سورة والمرسلات ولم يتيسر لي الصلاة لصغره وازدحام الخلفي فيه.

بل دعوة الله وسألته من خيري الدارين بعد صلاة العصر رمينا الجمرات الثلاث الأولى والوسطى وجمرة العقبة.

ثم ركبنا الجمال وخرجنا من منى والحمد لله على بلوغ المنى.

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطح

بعد المغرب دخلنا مكة المكرمة وعدت لمزلي الذي كنت مستأجره وبت ليلتي فيه.

يوم السبت ١٣ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم طفنا طواف الإفاضة وسعينا ونسأل الله أن يتقبل وبعد ذلك عدت إلى الحرم الشريف المكي فاجتمعت بالشيخ أحمد بن محمد الحظراوي مؤلف العقد الثمين في فضائل البلد الأمين عند باب السلام من أبواب المسجد الحرام.

فسألته عن ولادته فأخبر إنها عام اثنين وخمسين بعد الألف والمائتين من الهجرة.

وله مؤلف في التاريخ سماه نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من أول الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر في خمس مجلدات منها مجلدين في أخبار الملوك والدول وثلاث مجلدات في تراجم أصحاب القرن الثاني عشر والثالث عشر وقد ذكر ترجمتي في المجلد الأخير منه.

يوم الأحد ١٤ ذي الحجة

في أثناء ذلك اليوم ظفرت بديوان أديب زمانه محمود أفندي صفوة الشهير بالساعاتي وشعره في غاية الرقة والعذوبة وولادته سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف ومقره مصر القاهرة أبقاه الله تعالى ومن شعره في مدح الشرفاء بنو عون:

تطلبت معنى العون من كل عالم

فلم استفد حتى مدحت ذوي عون

ولم أر فيهم مذ ألفت مديحهم

سوى أريحي من كرام ذوي عون

فاشتريت ذلك الديوان من عبد الصمد الهندي بايع الكتب في باب الزيادة.

يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم ونحن بضيافة ذي الخلق الحسن الزكي حسين آغا خادم الحرم المكي.

يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة

في أثناء ذلك اليوم أحصيت أبواب المسجد الحرام فبلغت أربعين كما تراها: باب السلام ٣ باب الدريبة ١ باب القاضي ١ باب زيادة ٣ باب الباسطية ١ باب الزمامية ١ باب العتيق ١ باب العمرة ١ باب الداودية ١ باب إبراهيم ١ باب الوداع ٢ باب اليماني ٢ باب جياد ٣ باب البغلة ٢ باب أمهاني ٢ باب الصفا ٥ باب الباشا ٢ باب سيدنا علي ٣ باب العباس ٣ باب النبي ٢ وأما المنائر فهن سبع منائر.

يوم الأربعاء ١٧ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم ونحن بضيافة الحاج موسى آغا خادم الحرم كفاه الأسوأ والنقم.

يوم الخميس ١٨ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم اغتسلت وتنظفت وأحرمت ومضينا للعمرة وبعد ساعة وصلنا مسجد العمرة وصلينا فيه ركعتين وسألت الله فيه من خيري الدارين ثم رجعنا معلنين بالتلبية لله تعالى فطفنا وسعينا وحلقنا والحمد لله على ذلك.

(العمرة) موضع قريب من مكة بينه وبين مكة مسيرة ساعة واحدة فقط يمشي البراذين ومشي الإقدام ساعة ونصف وهي عبارة عن مسجد وبركة ماء.

يوم الجمعة ١٩ ذي الحجة

ضحى ذلك اليوم زرنا الشيخ محمد بن حميد مفتي الحنابلة في منزله فاطلعنا على مقدمة فتح الباري شرح لبخاري لابن حجر العسقلاني فإذا هو مجلد ضخم كبير وهو بخط المؤلف وخطه من أحسن الخط القديم قاعدة وصليت الجمعة في المسجد الحرام بدكة الخدام وكان إذ ذاك المسجد غاص باللاخئق وبعد صلاة الجمعة صلى صلاة الغائب على المرحوم الشيخ يوسف الغزي المدني عصر

ذلك اليوم صليت في مسجد خالد بن الوليد وهو من المآثر الجليلة.

ثم ودعنا الحاج سلمان چلبي بن الحاج صالح ومن معه من أهل البصرة وتوجهوا لبندر جدة نسأل الله أن يصحبهم السلامة.

يوم السبت ٢٠ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم كتبت عدة كتب للأحباب المقيمين في البصرة وأرسلتها جوف كتاب عنوانه للأخ الحاج حسين بن الشيخ محمد الحمداني بناء على أن يصحبها معه ويوصلها لهم.

يوم الأحد ٢١ ذي الحجة

في أثناء ذلك اليوم اشتريت عدة كتب منها: شرح شواهد الكشاف، والنطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم، والملل والنحل للشهرستاني، وغير ذلك. وأغلب شراؤها صار من السيد عبد الله النهاري والشيخ عبد الله الباز الكتيبة في باب السلام.

يوم الاثنين ٢٢ ذي الحجة

في أثناء ذلك اليوم اشتريت عدة كتب منها: طبقات

الأولياء للشعراني، والموطأ للإمام مالك، وسعود المطالع، والقاموس المحيط، والقابوس الوسيط للفيروزآبادي وفيه يقول القائل:

مذ مد مجد الدين في أيامه
من بحر فيض علومه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهري كأنها
سحر المدائن حين القاموسا

وغير ذلك وأغلب شراؤها صار من السيد عبد الله النهاري والشيخ عبد الله الباز المتقدم ذكرهما.

يوم الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم أتتنا مائدة لمحلنا من شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري ظهر ذلك اليوم صليت في مقام إبراهيم وطفت ببيت الله الكريم وهو طواف الوداع ونسأل الله أن لا يجعله آخر العهد من حرمه ثم خرجت من مكة المكرمة وقد شيعوني أغلب الأصحاب منهم شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري والشيخ ناصر المشاري وجوهر آغا وأمين آغا خادمي الحرم إلى الوضع المعروف بالحفائر فأقمنا به بقية يومنا وليلتنا وباتوا الأحباب الذي شيعونا عندنا إلى الصباح (الحفائر) موضع بينه وبين مكة مسيرة نصف ساعة يمشي الأقدام وثلث يمشي البراذين.

يوم الأربعاء ٢٤ ذي الحجة

ظهر ذلك اليوم ودعنا الأحباب اللذين شيعونا وهم الشيخ عبد الوهاب والشيخ ناصر والحاج أمين آغا والحاج طه السحاق البصري والسادات آل الزواوي نسأل الله أن لا يحرمنا رؤياهم في الساعة الثامنة ونصف من ذلك اليوم مشينا من الحفائر وركبنا على أقتاب الجمال قاصدين زيارة الرسول ونسأل الله الوصول:

وإذ الركاب بنا بلغت محمدا
فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطى الثرا
فلها علينا حرمة وذمام

في الساعة السادسة من الليل وصلنا وادي فاطمة وأنخنا مطايانا وبتنا حتى الصباح.

(وادي فاطمة) موضع معروف وليس فيه شيء من الأبنية بل فيه آبار عذبة ومرعى ونخيل قليلة وفيه عين ماء حارة لم تزل من القدرة الإلهية وفيه عساكر قليلة وقد زارني رئيس عساكرها الحاج محمود آغا.

يوم الخميس ٢٥ ذي الحجة

في الساعة الثامنة من ذلك اليوم مشينا من وادي فاطمة ونسأل الله النجاة من الحاطمة في الساعة الخامس من الليل

وصلنا المحسنية وتعرف أيضاً ببئر الباشا وبتنا بها لأن فيها بئراً عذبة ومرعى للإبل.

يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة

لما أصبحت مضيت للبئر التي بها المعروفة ببئر الباشا فوجدتها بئراً واسعة ورأيت بالقرب من البئر حجر مكتوب عليه هذه الأبيات فنقلتها لغرابتها وإن كان فيها بعض أحرف ناقصة:

لـو فـد الـبـيـت والـحـرمـيـن جـدد
مـحـافـظ مـكـة الـبـيـر الـمـعـيـنـا
سـبـيـلا فـي الـسـبـيـل بـعـذب مـاء
يـغـيـض بـمـعـطـش لـلـواردـيـنـا
وأحـــمـــد وعـــزيـــز مـــصـــر
لـه خـال حـمـى الـبـلـد الأمـيـنـا
يـــجـــود عـــام تـــجـــديـــد فـــارخ
هـنـيـئـاً لـلـبـاشـا بـنـيـنـا

سنة ١٢٤٤.

في الساعة الثامنة من ذلك اليوم مشينا من بئر الباشا ويفعل الله ما يشاء في الساعة الرابعة من الليل وصلنا عسفان وبتنا فيه ليلتنا حتى الصباح.

يوم السبت ٢٧ ذي الحجة

صباح ذلك اليوم مضيت للبئر التي بصق فيها النبي ﷺ وشربت منها وارتويت فوجدت ماءها أعذب ماء وماؤها أعذب مياه جميع الآبار على الإطلاق ورأيت بالقرب من بئر التفلة بئراً آخر وبركة ماء وعليه حائط بناؤه من الأجر والجص جددت بناؤه حظية من حظايا الوزير المرحوم الحاج محمد علي باشا عزيز مصر سابقاً جد عزيزها اليوم إسماعيل باشا.

(عسفان) موضع معروف فيه بيوت ودكاكين وقهاوي بناؤه من العشش أي الخوص وفيه مرعى وماء.

في الساعة الثامنة ونصف من ذلك اليوم مشينا من عسفان في الساعة الخامسة من الليل وصلنا خليص وبتنا بها ليلتنا حتى الصباح.

(خليص) موضع معروف فيه نخيل قليلة وبعض مزارع وماء ومرعى للإبل.

يوم الأحد ٢٨ ذي الحجة

في الساعة السابعة من ذلك اليوم مشينا من الخلص في الساعة السادسة من الليل وثلنا كظيمة وبتنا بها حتى الصباح وكانت ليلة كثيرة السراق فنجانا الله منهم.

(كظيمة) موضع معروف بينها وبين رابع مرحلة واحدة

وفيها بيوت ودكاكين قليلة وبناؤها من العشش ومرعى وماء.

يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة

في الساعة الخامسة من ذلك اليوم مشينا من كظيمة ونسأل الله المواهب العميمة ولم نزل بقية النهار والليل كله نجد في المسير حتى الصباح.

يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة

أول صباح ذلك اليوم وصلنا رابع فأقمنا بها ظهر ذلك اليوم زرنا قبر المرحوم الحاج عبد الواحد بن الحاج عبد الله بن مبارك البصري وكان من أكبر تجار البصرة رتبة ومالاً وتوفي في رابع عام حجة سنة ١٢٨١ فزرناه وقرأنا له الفاتحة ولمن حوله وقت الغروب رأينا هلال محرم الحرام افتتاح السنة الجديدة أهلها الله علينا بالخير والبركة والإقبال واليمن والسرور في كل حال وبتنا ليلتنا كلها في رابع حتى الصباح.

(رابغ) موضع معروف فيها بيوت كثيرة ودكاكين وقهاوي بناؤها من الطين والعشش وفيها قلعة كبيرة وحاكم البلدة جالس فيها وفيها عساكر وفيها ماء ومرعى وهي قريبة من البحر المالح.

يوم الأربعاء غرة محرم سنة ١٢٩١

في الساعة السادسة من ذلك اليوم مشينا من رابغ ونسأل الله النعم السوابغ وبطريقنا أصابنا قلب اسمها وبقي مستمراً إلى وقت الغروب فعند ذلك هان.

في الساعة السادسة من الليل وصلنا مستورة وليس فيها مرعى بل ماء فقط وبتنا بها حتى الصباح.

يوم الخميس ٢ محرم

من أول ذلك اليوم ونحن في مستورة هبت ريح عظيمة إلى أن مشينا منها وذلك في الساعة السادسة من النهار فهان الريح بإرادة العزيز الغفار في الساعة السادسة من الليل وصلنا بئر الشيخ وليس فيه مرعى بل ماء فقط وبتنا ليلتنا فيه.

يوم الجمعة ٣ محرم

في الساعة الثامنة من ذلك اليوم مشينا من بئر الشيخ مجدين في المسير في الساعة الرابعة من الليل وصلنا بئرين حصان وفيه مرعى وماء ودكاكين قليلة بناؤها من عشش وبتنا ليلتنا فيه وكانت ليلة كثيرة السراق وقد سرقوا جملة أشياء من القافلة ونجانا الله منهم.

يوم السبت ٤ محرم

في الساعة الرابعة من ذلك اليوم مشينا من بئر ابن حصان بإعانة الديان في الساعة السادسة ونصف من الليل وصلنا الخلص وليس فيه مرعى بل ماء وبتنا ليلتنا فيه.

يوم الأحد ٥ محرم

في الساعة السادسة من ذلك اليوم مشينا من الخلص وقت الغروب نزلنا بموضع جلس فيه النبي ﷺ وأتته الغزالة وسلمت عليه وقصتها مشهورة وصلينا فيه المغرب ومشينا في الساعة العاشرة من الليل وصلنا العار وفيه بئر ماء فقطنوا وبتنا فيه حتى الصباح.

يوم الاثنين ٦ محرم

في الساعة السادسة من ذلك اليوم مشينا من العار ولم نزل نجد في المسير حتى الصباح.

يوم الثلاثاء ٧ محرم

أول صباح ذلك اليوم لما تبدت لنا أنوار طابة نزلت من على الدابة وترجلت وقلت:

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فوادا العرفان القلوب ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

لمن بان منه أن نلم به ركبا

فجاء الشيخ موسى السناري لملاقاتنا قبيل شروق الشمس دخلنا المدينة المنورة وشاهدنا الأنوار الساطعة النيرة وأكتريت لي منزلاً وهو حوش الشيخ حسب النبي الأسكافي في محلة باب الرحمة بالقرب من باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي في الساعة الرابعة من ذلك اليوم تشرفنا بدخول المسجد الشريف النبوي فصلينا ركعتين تحية المسجد بين القبر الشريف والمنبر لما ورد إن ما بينهما روضة من رياض الجنة ثم زرناه وزرنا ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سلمنا على ملائكة الله المقربين ثم زرنا سيدتنا فاطمة الزهراء البتول ثم سلمنا على شهداء البقيع وشهداء أحد ثم رجعنا تجاه الوجه الشريف ودعوت الله بحرمته لي. ولوالدي وأحبابي وعلى كل متكبر عنيد.

يا سيد السادات جيئتك قاصداً

أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إن لي

قلباً مشوقاً لا يروم سواكا

فبحق جاهك إنني بك مغرم

والله يعلم إنني أهواكا

مساء ذلك اليوم ونحن بضيافة الشيخ موسى السناري لا زال في حفظ الباري.

يوم الأربعاء ٨ محرم

في ذلك اليوم قد أمعنت النظر في المسجد الشريف النبوي فرأيته قد جدد بناؤه لأني عهدي به من سنة السبعين على غير هذه الهيئة **وأما الآن فأبوابه خمسة:**

باب السلام باب النساء باب جبريل باب التوسل باب الرحمة وأما المنائر فهن خمسة وأغلب حيطانه مكتوب فيها بعض آيات من كلام الله القديم وأحاديث النبي الكريم كل ذلك كتابته بماء الذهب والقرآن **جميعه مرسوم في قبب** الحرم الشريف والحرم مفروش بالبسط الفاخرة وفيه ما ينوف على ألفين قنديل بلور وقرب الأربعين ثريا بلور أكبرها يثقب فيه مائتي شمعة وأصغرها عشرة وسلاسلها وسلاسل القناديل كلها فضة وما بين الشباك والضريح الشريف أربع صواني كبار وأربع شمعدانات كل شمعدان بقدر النخلة الصغيرة وأربع مباخر وأربع مراش كل ذلك من الذهب وقرب المائة قنديل بلور سلاسلها من الذهب وكوكب الدري معلق وسط الضريح يشرق نوره فجز الله السلطان عبد المجيد خان أحسن الجزاء ثم خرجت الأجل التفرج على أسواقها وطرقها فوجدتها أحسن بلده وتنوف على البلاد

بالبقعة التي ضمت أعضاؤه الكريمة وبكثرة المياه المسبلة في الطرقات لأهل الخيرات وسكانها ألين جانباً من سكان مكة.

يوم الخميس ٩ محرم

في الساعة الثانية من ذلك اليوم سرنا لزيارة حمزة سيد الشهداء عم سيد الأنبياء بينه وبين المدينة مسيرة ساعة يمشي البرادين فوصلنا في الساعة الثالثة فزرناه وزرنا مصعب بن عمير وشماس بن عثمان وعبد الرحمن بن جحش.

وزرنا شهداً أحد وزرنا مساجد صلى فيها النبي وقبة التي سقط فيها ضرسه ﷺ ورأينا جبل أحد الذي كان يسير مع النبي في الساعة الخامسة رجعنا ونسأل الله أن يتقبل بعد صلاة الظهر ونحن بضيافة ذي الخلق الحسن الظريف الشيخ حبيب أفندي بن عبد اللطيف البغدادي الأصل المدني الدار وفقه العزيز الغفار بعد صلاة العصر خرجنا لزيارة القبور التي ببقيع الغرقد وهم سيدنا عثمان بن عفان وأبو سعيد الخدري وفاطمة بنت أسد والدة سيدنا علي وحليمة السعدية مرضعة رسول الله وإبراهيم بن رسول الله ومعه عبد الرحمن بن مضعون وسعد بن أبي وقاص.

وبنات رسول الله وزوجات رسول الله وعمات رسول الله وعبد الرحمن بن عوف ونافع شيخ القراء والإمام مالك

وسيدنا عقيل وعبد الله بن جعفر الطيار وسفيان بن الحارث وجدنا العباس بن عبد المطلب وفي قبته مدفونين جملة من أهل بيت النبوءة وهم الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ومزار للسيدة فاطمة الزهراء البتول على بعض الروايات:

آل الـــنـــبـــي ذريـــعـــتـــي
وهـــمـــو إلـــيـــه وســيــلــتـــي
أرجـــو أبـــان أعـــطـــى غـــدا
بـيـدي الـيـمـيـن صـحـيـفـتـي

وعلى ضريح سيدنا العباس مكتوب:

فحط في بابنا ما شئت من ثقل
فكل شيء يرى صعباً يهون بنا

وزرنا سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق رضوان الله تعالى عن الآل والأصحاب أجمعين.

يوم الجمعة ١٠ محرم

ظهر ذلك اليوم صليت الجمعة بالمسجد الشريف وخطب الخطيب وكانت خطبته ترغيباً في زيارته ﷺ والمسجد غاص بالناس وبعدها صلى صلاة الغائب على المرحوم الحاج زكريا الميمني الهندي المتوفي في العام الذي انسلخ في ديار الهند.

ولكثرة خيراته صلى عليه في المسجد النبوي وبعد صلاة الجمعة وصلت قافلة الحاج الشامي فكانت من أكبر القوافل.

يوم السبت ١١ محرم

في الساعة الثانية ونصف من ذلك اليوم مضينا لزيارة المشاهد التي بقبا وبين قبا وبين المدينة مسيرة ساعة وهي المسجد الذي أسس على التقوى.

وطاقة الكشف الذي كشف للنبي فيها عن مكة وزمزم ومبرك الناقة عند بيت أبي أيوب الأنصاري والموضع الذي نزلت فيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ومسجد سيدنا علي ومسجد سيدتنا فاطمة والموضع الذي طحنت فيه السيدة فاطمة ومسجد العمرة ومسجد بئر الخاتم والبئر الذي سقط فيه خاتم النبي ﷺ من يد سيدنا عثمان ومسجد بنات النجار ومسجد الشمس ومسجد الإجابة ونسأل الله القبول.

يوم الأحد ١٢ محرم

في الساعة الرابعة من ذلك اليوم دخلت خزانة الكتب التي أوقفها المرحوم شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بك فوجدت فيها كتباً عديدة ونسخاً حميدة وأغلبها محلات بالذهب.

وأراني القيم على الكتب المذكورة صكاً فيه اسماؤها وعددها فكانت فوق الخمسة آلاف كتاب فرحم الله من أوقفها ودخولي لها كان صحبة السيد حسن أفندي الإمام بالحرم بن السيد أحمد أسعد الكميخلي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم.

وقدمن الله علينا بصحبته في المدينة المنورة وكنا مدة إقامتنا في المدينة المنورة كل ليلة نحضى بمنادمته ونتجاذب معه أبحاث العلم والأدب وهو متضلعاً من العلوم وله يد طولى في المنثور والمنظوم وله مرثية في شيخه الشيخ يوسف الغزي مطلعها:

لا تأمن الدهر أن الدهر خوان
فكم به فرقت صحب وإخوان

وكم به خطب أمسى به خطر
وكم به وطر فاجأه حرمان

إلى أن قال فيها:

أصابنا بمصيبات وأعظمها
فقدان حبر به للدين ثكلان

أستاذنا شيخنا الغزي يوسف من
له على أهل هذا الدهر رجحان

وقد حضرت غداءه يوماً فوافقته على الطعام لأنه أقسم علي بالموافقة أي إقسام.

يوم الاثنين ١٣ محرم

في الساعة الواحدة من ذلك اليوم ودعنا المصطفى ﷺ وصاحبيه وتجارت منا الدموع على فراق رسوله الله ونسأله أن لا يجعله آخر العهد لا من حرمة ولا من حرم رسوله صلى الله عليه وشرف وكرم.

في الساعة الثالثة من ذلك اليوم وصلت قافلة الحاج المصري ومعهم المحمل الحامل للكسوة الشريفة النبوية وخرجوا سكان المدينة المنورة لملاقاتها فكان عليها من أصناف الذهب والحلى ما يجل عن الوصف ظهر ذلك اليوم صليت الظهر في مسجد الغمامة وهو من المشاهد المعظمة.

في الساعة الثامنة ونصف من ذلك اليوم مشينا من المدينة المنورة وقد شيعونا إلى خارج البلدة المذكورة جملة أناس كبار منهم الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ أحمد بن فوزان والشيخ موسى السناري وغيرهما فشكر الله سعي الجميع.

ثم ركبنا على أقتاب الجمال قاصدين جدة ولم تزل بقية النهار والليل في المسير نجدة.

يوم الثلاثاء ١٤ محرم

في الساعة الثانية من ذلك اليوم وصلنا العار ونسأله النجاة من النار في الساعة السابعة ونصف مشينا من العار وقد مر التعريف عليه في الساعة العشرة ونصف من الليل وصلنا الخلص وبتنا بها حتى الصباح.

يوم الأربعاء ١٥ محرم

في الساعة السادسة من ذلك اليوم مشينا من الخلص وقد مر ذكره في الساعة الثامنة ونصف من الليل وصلنا بئرين حصان وبتنا حتى الصباح.

يوم الخميس ١٦ محرم

في الساعة السادسة ونصف من ذلك اليوم مشينا من بئرين حصان بإعانة الديان وقد مر ذكره في أول هذه الرحلة ولم نزل نسير بقية النهار والليل كله.

يوم الجمعة ١٧ محرم

أول صباح ذلك اليوم وصلنا الحاجر وهو برقافر ليس فيه من ذاكر سوى مرعى للأباعر وهو وضع معروف غير أن الماء لا يجده فيه الملهوف ولم نمر به وقت ذهابنا ولهذا عليه عرفنا.

في الساعة الخامسة ونصف من ذلك اليوم مشينا من الحاجر.

وفي الساعة التاسعة ونصف من الليل وصلنا رابغ وبتنا بها حتى الصباح.

يوم السبت ١٨ محرم

بعد صلاة الظهر فقدنا الجنطة ولما إنها محتوية على جميع كتبي التي صحبتها معي في سفري إلى المدينة المنورة وعدة كتابتي وبعض لوازم معدودة للسفر ففي الحال مضيت لمحافظ رابغ مختار بك وأخبرته الخبر فقال: لا بأس عليك ولا ضجر ثم إنه أمر المأمورين والخدم المخصوصين إنكم في أي وقت وجدتم في الأسواق والطرقات والقهاوي والبيوت والجماعات جنطة من صفتها كيت وكيت فأتوني بها وكنت قد كتبت له صفتها وما فيها ثم قال لي: أمضي في أمان الله وفي أي وقت وجدت أرسلتها لك عن يد سالم الرويحي ساكن بندر جدة فقلت له: شكر الله سعيك وبلغك مأمولك في الساعة الثامنة من ذلك اليوم مشينا من رابغ ونسأله النعم السوابغ وقد مر ذكرها في أول هذه الرحلة ولم نزل نسير بقية النهار والليل كله.

يوم الأحد ١٩ محرم

في الساعة الواحدة من ذلك اليوم وصلنا كظيمه وجلسنا بها.

في الساعة السابعة ونصف من ذلك اليوم مشينا من

كظيمة وترجوه أن يرزقنا نعمته العميمة وقد مر ذكرها والكلام عليها في أول هذه الرحلة ولم نزل نسير بقية النهار والليل كله.

يوم الاثنين ٢٠ محرم

أول صباح ذلك اليوم وصلنا ذهبان (ذهبان) موضع معروف بينه وبين جدة مرحلة واحدة وفيه آبار مجة وليس يوجد في المنازل مثله بكثر البطيخ الأخضر فإنه فيه أكثر من أن يحصر.

في الساعة السادسة ونصف من ذلك اليوم مشينا من ذهبان بإعانة الكريم الديان ولم نزل نسير بقية النهار والليل كله حتى بان الصباح وأذن بحي على الفلاح.

يوم الثلاثاء ٢١ محرم

صباح ذلك اليوم وصلنا بالقرب من جدة فصلينا الصبح ودخلنا البلدة واكتريت لي منزلاً وهو الحوش المعروف بحوش النخلة في محلة اليمن وجلست فيه وكان قبيل طلوع الشمس وأقمت بجدة إلى أن ييسر الله لي مركباً أمضي به لمسقط رأسي البصرة الفيحاء.

يوم الأربعاء ٢٢ محرم

كل ذلك اليوم وأنا أدخل بيوت التجار الكبار الميمن

والنجادة وسألتهم هل من مركب متوجه إلى البصرة فكل أجاب أن ليس حاضر من المراكب شيء فضاقت على الأرض بما رحبت وأرجو أن الشدائد إذا ضاقت اتسعت:

هي الأيام والعبر وأمر الله منتظر
أنياس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

يوم الخميس ٢٣ محرم

في أثناء ذلك اليوم وردني كتاب من مكة المكرمة من شيخنا الشيخ عبد الوهاب أفندي الأنصاري حماه الباري موجبة التهنئة بزيارة الرسول عليه السلام.

يوم الجمعة ٢٤ محرم

ظهر ذلك اليوم صليت الجمعة بجامع الشافعي وقد صلوا في ذلك الجامع خلق كثير وهو جامع مزخرفاً وقد مر طرفاً من ذكره بعد صلاة الجمعة وصل مركب من مراكب الدخان مملوك لبعض تجار الهند ومراده التوجه إلى البندر المعمورة بمبىء.

يوم السبت ٢٥ محرم

ظهر ذلك اليوم وصل مركب من مراكب النمسا ومراده التوجه لأسلامبول وبعد ذلك وردني من مكة

المكرمة كتابان أحدهما من شيخنا الشيخ عبد الوهاب الأنصاري يتضمن بعض اللوازم والآخر من الأديب الظريف الشيخ ناصر بن الشيخ عبد الطيف موجبه التهنئة بزيارة المصطفى ﷺ.

يوم الأحد ٢٦ محرم

ظهر ذلك اليوم وصل مركب من مراكب الدولة العلية ومراده التوجه للسيوش.

يوم الاثنين ٢٧ محرم

صباح ذلك اليوم وصلا من مكة المكرمة الحاج عبد الخالق الأنصاري ومراده التوجه لمسقط رأسه والحاج طه بن الحاج ياسين السحاق البصري ومراده التوجه لمصر لزيارة المآثر التي بها.

يوم الثلاثاء ٢٨ محرم

صباح ذلك اليوم اتفق أن اصطبحنا عند الحاج سليم أفندي سلطان أحد تجار جدة لأنه ألح علي بالموافقة وأكون على الطعام مرافقه وهو وإن كان عارياً من العلوم إلا أنه من الدهاة الكبار وله غرام على الاطلاع على الأخبار وقد سافر مراراً إلى الأقطار.

يوم الأربعاء ٢٩ محرم

صباح ذلك اليوم اجتمعت بالشيخ أحمد أفندي المشاط من معتبري تجار جدة وقد جمع بين التجارة والأدب وله منطق أحلى من الضرب فتكايلت معه بصاع الأدب من بيدر إشارات الكلام فوجدته العقد النفيس من الأدباء الأعلام وسألني عن نسبي فأخبرته أنه يتصل بسيدنا العباس بن عبد المطلب ﷺ فسره ذلك الاتصال أحسن الله له الحال وبعد ذلك وردني من مكة كتاب من شيخنا الشيخ عبد الوهاب يبشرني أن مراده الوصول لبندر جدة صحبة الشيخ ناصر بن الشيخ عبد اللطيف بن مشاري.

يوم الخميس سلخ محرم

صباح ذلك اليوم وصلا من مكة المكرمة شيخنا الشيخ عبد الوهاب أفندي الأنصاري والشيخ ناصر بن الشيخ عبد اللطيف بن مشاري فأسرني قدوة مهماً غاية السرور.

ظهر ذلك اليوم وصل لبندر جدة مركب من مراكب نيكل المسمى بكنكا عن يد التاجر الثقة الشيخ محمد بن الحاج يوسف باناجي وأن مراده التوجه لنا حية البصرة المحروسة ففرحت بوصوله فرح الأليم ببرء الألم.

وكذا الأمر كلما اشتد ضيقاً
قربت منه ساعة الانفراج

عصر ذلك اليوم وصلت من مكة المشرفة الكسوة القديمة التي كانت داخل الكعبة من عهد المرحوم السلطان عبد المجيد خان فلما سمع بقدومها قائمقام جده الأفخم علي بك المفخم حالا لبس ثياب الرسم هو وقاضي جده وكبار الضباط والمحافظين والمأمورين المخصوصين وجملة من العسكر وخطباء جده وأئمتها ووجوهها وتجارها ومعهم البيارق والأعلام والدفوف وصدحت الموسيقى واصطفت العساكر صفوفاً فأدخلوها بغاية التبجيل والاحترام.

وهم يتلون الصلاة على خير الأنام والقائمقام الأفخم ماسك بيده زمام الجمل الحامل كسوة بيت الله الحرام.

حتى أدخلوها في الزورق وتوجه القائمقام معها والقاضي وجملة من المأمورين المعتبرين فكانوا أربعة زوارق ومضوا بها إلى المركب الذي هو من مراكب النمسا ليتوجهوا بها لدار السلطنة السنية وليتحفو بها الدولة العلية أيدها رب البرية ولعمري إنها لنعم الذخيرة لمن عنده أذناً بصيرة.

يوم الجمعة غرة صفر

ظهر ذلك اليوم صليت الجمعة بالجامع المعروف بجامع الباشا وهو من الجوامع المعتبرة بجدة ونفس الجامع المذكور عبارة عن قاط فوقاني لأن تحته قهاوي ودكاكين

والناس يصلون فوق وفيه بلورات عظيمة قناديل جسيمة وليس بينه وبين جامع الشافعي كثير فرق في الزخرفات.

مساء ذلك اليوم وصل مركب ميولاه المملوك لعيسى بن خليفة بن عبد الله.

عن يد الحاج إبراهيم بن عبد الشكور الميمني ففي الحال مضى الشيخ محمد ين يوسف باناجي واستأجره منه بخمسة وعشرين ألف روبية ومراده يرسله لنواحي البصرة الفيحاء حرست من الأسوأ ومن كافة البلواء.

يوم السبت ٢ صفر

صباح ذلك اليوم اصطبحنا عند الأديب اللبيب واللوذعي الأريب الشيخ أحمد أفندي المشاط ومن عادته أن لا يقدوا له الطعام دفعة واحدة بل يقدموه شيئاً فشيئاً وهو المعبر عنه باللغة التركية فالدرقوي وله محل عند الدولة العلية ورتبته متمايز.

عصر ذلك اليوم توجهنا للمركب المسمى بكنكا وقد مر ذكره فركبنا فيه وممن ركب معنا لتشييعنا الشيخ ناصر المشاري والسيد أحمد الزواوي والحاج محمد المزيد فباتوا عندنا في المركب حتى الصباح.

يوم الأحد ٣ صفر

في الساعة الثالثة من ذلك اليوم ودعنا الشيخ ناصر بن عبد اللطيف بن مشاري والحاج محمد المزيد النجدي والسادات آل الزواوي السيد أحمد والسيد هاشم والسيد قاسم.

ونسأل الله أن لا يجعله آخر العهد من روياهم في الساعة الرابعة من ذلك اليوم مشينا من بندر جدة قاصدين فيحاء البصرة.

بلاد بها نيطت على تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها

يوم الاثنين ٤ صفر

كل ذلك اليوم ونحن نسير وسط البحر ونسأله دفع الضر وفي أثناء النهار تذكرت أيام منى وعرفات فتمثلت.

مضت لنا في منى والخيف أوقات
كأنما الدهر هاتيك اللويلات
بطيب عيش رتعنا في منازلنا
كان أيامنا كانت منامات

يوم الثلاثاء ٥ صفر

في الضحوة الكبرى من ذلك اليوم تعدينا حديدة أول بنادر اليمن:

ونسأله التوفيق الحسن أول الليل
تعدينا مخا ونرجوه الخصب و
والرخا نصف الليل تعدينا الباب
متوكلين على الكريم الوهاب

يوم الأربعاء ٦ صفر

صباح ذلك اليوم صار مطر خفيف بقي إلى الساعة الرابعة من النهار ثم انقطع في الساعة الثامنة من ذلك اليوم وصلنا بندر عدن وطرح المركب وبتنا بها.

يوم الخميس ٧ صفر

كل ذلك اليوم والليل إقامة في عدن لأنهم نزلوا من المركب أموال لبعض تجار عدن (عدن) بندر معمور مستقل على ساحل البحر المالح.

يوم الجمعة ٨ صفر

في الساعة التاسعة من ذلك اليوم مشى المركب من عدن ونرجوه النجاة من المحن ومن بلاء هذا الزمن.

يوم السبت ٩ صفر

عصر ذلك اليوم تعدينا مكلة ولم نزل نسير بقية النهار والليل كله.

يوم الأحد ١٠ صفر

كل ذلك اليوم والليل ونحن نسير متوكلين على اللطيف الخبير.

يوم الاثنين ١١ صفر

صباح ذلك اليوم تعدينا جزائر بن خلفان بإعانة الكريم الديان.

يوم الثلاثاء ١٢ صفر

صباح ذلك اليوم هبت ريح عظيمة وبقيت مستقيمة وبسببها صار المركب يتلاطم بالأمواج وهو بشدة الاضطراب وبعد الظهر هان الأمر بإرادة رب الأرباب.

يوم الأربعاء ١٣ صفر

عصر ذلك اليوم تعدينا رأس الحد ولم نزل بقية اليوم والليل في المسير نجد.

يوم الخميس ١٤ صفر

في الساعة الرابعة ونصف من ذلك اليوم وصلنا بندر مسقط وطرح المركب بها ونزلت إلى البلدة وأقمت بها أربع ساعات وقد اجتمعت بالعالم العامل الشيخ محمد صالح مدرس مسقط بن المرحوم الشيخ محمد مدرس البصرة

سابقاً الشافعي المذهب الفارسي الأصل ونخبة تجارها الحاج عبد الله بن دهنيم ويوسف بن إبراهيم جمال أحسن الله لهم الحال ودفع لي يوسف جمال أربعة كتب من البصرة الأول من سيدي الجد الشيخ أحمد نور أفندي الأنصاري لا زال أمره على التوفيق جاري الثاني من أخي الشيخ يوسف آل عبد السلام وقاه الله صروف الأيام الثالث من الحاج عبد الوهاب أفندي بن الملا قاسم أفندي حفظه المعيد المبدي الرابع من ولداي عبد الواحد ومعروف.

وأرجو أن يكون الشر عنهما مصروف ومطلع كتاب أخي الشيخ يوسف أفندي.

وحياتكم وحياتكم قسماً وفي
عمري بغير حياتكم لم أحلف

لو أن روحي في يدي ووهبتها
لمبشري بقدومكم لم أنصف

فأسرتني هذه الكتب غاي السرور لكوني أخبرت فيها بصحة الأصحاب والأحباب وحينا كنت في وسط بلدة مسقط.

بلغني نعي المرحوم الشيخ مشاري بن محمد بن مشاري وهو عدة تجار قيس ومن دهات الرجال وإن وفاته في اليوم السابع عشر من شهر محرم الحرام من هذا العام أسكنه الله دار السلام.

في الساعة السابعة ونصف من ذلك اليوم مشينا من مسقط ولم نزل نجد في المسير.

(مسقط) بندر معمور مستقل على ساحل البحر وبيوتها كثيرة وأسواقها شهيرة وفيها الحلوى الذي ليس لها نظير في الرابع المسكون إلا أنها الآن قد قاربت الخراب والذهاب وعهدي بها من سنة السبعين بعد ألف ومائتين من الهجرة أحسن من الآن بكثير سنة الله في خلقه لأراد الحكمة.

وإذا تـأمـلـت الـديـار وجـدتـهـا
تشقى كـما يشقى الأنام وتـسـعـد

ولما جزت مسقط وتعديتها تمثلت.

تزايد مني الوجد إذ جزت مسقطاً
وذكـرنـي ربـع الأحـبـة مـسـقـطـا
فـلا تـعـذلـونـي فـي الـبـكـا لأنـنـي
أنـوح كـما نـاحـت علـى أفرخ قطا

يوم الجمعة ١٥ صفر

عصر ذلك اليوم تعدينا سلامة والحمد لله على السلامة وقد مر ذكرها والكلام عليها في أول هذه الرحلة.

مساء ذلك اليوم تعدينا جزيرة لارك وجزيرة القسم ومقابلتهما جزيرة هرمز.

في الساعة الواحدة ونصف من الليل أول العشاء وصلنا بندر عباس وطرح المركب بها.

في الساعة الخامسة من الليل مشينا من بندر عباس ونستعيذه من شر الجنة والناس ولم نزل نسير حتى الصباح.

يوم السبت ١٦ صفر

في الساعة الخامسة من ذلك اليوم وصلنا بندر لنجة وطرح المركب بها.

في الساعة الخامسة ونصف من ذلك اليوم ودعنا الشيخ عبد العزيز بن المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن مشاري والحاج عبد الخالق بن الشيخ أحمد الأنصاري والحاج عبد الله بن بهزاد والشيخ محمد باقر الفارسي ونزلوا في بندر لنجة ومراد كل منهم أن يتوجه لمسقط رأسه ربنا يصحبهم السلامة.

في الساعة السادسة من ذلك اليوم مشى المركب من بندر لنجة وقد مر التعريف عليها في أول هذه الرحلة ولم نزل نسير بقية اليوم والليل كله.

يوم الأحد ١٧ صفر

كل ذلك اليوم وشطراً من الليل مسرى وأحمد مر بعبده أسرى فأراه من آياته الكبرى.

في الساعة الرابعة من الليل طرح المركب قريباً من بندر أبي شهر وبات حتى الصباح.

يوم الاثنين ١٨ صفر

في الساعة الإحدى عشر ونصف من ذلك اليوم وذلك أول شروق الشمس مشى المركب من الموضع الذي طرح فيه ولم يزل تارة يمشي وتارة يقف حتى وصل لبندر أبي شهر وطرح فيه بالنفس وذلك في الساعة الثانية من النهار وأتتنا سفن صغار وجملة أموال لبعض التجار.

يوم الثلاثاء ١٩ صفر

صباح ذلك اليوم هبت ريح عظيمة ولم تزل مستقيمة ولعظم الريح لم تأتنا سفن صغار لتأخذ أموال التجار واستمرت الريح حتى انسلخ النهار بإرادة العزيز الغفار.

يوم الأربعاء ٢٠ صفر

صباح ذلك اليوم أتتنا سفن وأخذت بقية أموال التجار المقيمين في أبي شهر وأتتنا سفن فيها مقدار خمسين نفساً مراد بعضهم الوصول للبصرة وبعضهم لأعمالها وأتانا محمد بن خميس الربان.

وهو الذي بنظره يدخل المركب خور البصرة وقد دفع

لي كتاب من بندر أبي شهر من الحاج سبات العطار بن ملا مهدي البصري تهنئة بالحج ومخبراً فيه ببعض حوادث البصرة في الساعة الرابعة من ذلك اليوم مشى المركب من بندر أبي شهر المذكور.

وبعد مضي ساعة من مشيه طرح إلا أن بندر أبي شهر ترى رأي العين في الساعة الثامنة من ذلك اليوم مشينا وعلى الله توكلنا وقد مر ذكر أبي شهر والتعريف عليها في أول هذه الرحلة ولم تزل نسير بقية النهار والليل كله.

يوم الخميس ٢١ صفر

في الساعة الثانية عشر ونصف من ذلك اليوم وذلك بعد طلوع الشمس بساعة دخلنا أول خور البصرة المحروسة.

في الساعة الواحدة ونصف من ذلك النهار طرح المركب في وسط الخور في الساعة السادسة ونصف من ذلك النهار مشى المركب من الموضع الذي طرح فيه.

في الساعة التاسعة من ذلك اليوم وقف المركب مقابلاً لقلع الفاو وبقي واقفاً عن الجريان مقدار ثلثي ساعة وقد طرقت تلغرافين من الفاو إلى البصرة أحدهما لسيدي الجد الشيخ أحمد نور أفندي والآخر لأخي الشيخ يوسف كان الله لهما مسعف أخبرهما بوصولي الفاو بحال السلامة.

ثم مشينا وعلى الله توكلنا وقد مر التعريف على الفاو في أول هذه الرحلة ولم نزل نسير بقية اليوم كله وقت غروب الشمس وصلنا الدواسر وطرح المركب وبات بها.

يوم الجمعة ٢٢ صفر

في الساعة الحادية عشر الأربع وذلك قبل طلوع شمس ذلك اليوم بنصف ساعة مشينا من الدواسر متوكلين على من بيده السرائر والضمائر لا إله إلا هو القادر.

(الدواسر) قرية من أكبر مقاطعات البصرة ونخيلها أغلبها مملوكة لأهل البصرة.

في الساعة الواحدة من ذلك اليوم وصلنا الفيليه وطرح المركب بها.

(الفيليه) من أعمال البصرة فيها بيوت بناؤها من الأجر والجص ومنزل حاكم تلك الناحية نصرة الملك الحاج جابر خان بن الحاج مرداو بها وبيوته بوسطها بعد نصف ساعة من وصولنا وإذا بزورق مقبل على المركب وفيه أخي وابن والدي الشيخ يوسف وابن العم الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن العبد السلام.

فعانقت أخي وضممته إلى صدري والدمع من عيني يجري.

يا عين إن قرب الحبيب وإن ناء

تبكين من فرح ومن أحزان

فركبت في زورقه وتوجهنا لنفس مدينة البصرة قبيل غروب شمس ذلك اليوم وصلنا أول نهر خورة البصر المحروسة وممن رأيناه واقفاً بانتظارنا ولدي عبد الواحد كان الله له مساعد وجده الحاج عبد الوهاب أفندي بن الملا قاسم أفندي سيفي والحاج عبد الكريم أفندي بن الحاج محمد المجموعي وجملة أناس من سكان محلتنا المشراق طيبين الأخلاق بعد غروب الشمس بنصف ساعة طلعنا من الخورة متوجهين إلى محلنا وممن جاء لملاقاتنا في ذلك الموضع سيدي الجد الشيخ أحمد نور أفندي الأنصاري ومعه جملة أناس أكابر تعقد عند ذكرهم الناصر ودخلت منزلي وذلك في الساعة الواحدة من الليل والحمد لله وممن زارني ليلة الوصول ولم يتأخر حضرة صاحب الفضيلة السيد عبد الله أفندي الآلوسي القاضي والسيد مصطفى أفندي الواعظ المدرس والسيد طه أفندي الرديني وبقية أشخاص كبار وبت ليلتي في بيتي.

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

وذلك ليلة السبت ثالث وعشرين صفر الخير من الأشهر العربية وتاسع وعشرين آذار من الأشهر الرومية

وحادي وعشرين برج الحمل من البروج الشمسية سنة الحادية وتسعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وقد أرخ الحاج مؤلف هذه الرحلة التقي الموفق لراضي الملك المعبود الشيخ علي ابن محمود النقشبندي الخصيبي البصري بقوله:

ألا يا فتى الكواز أنت لمبرور
وأنت لمقبول وأنت لما جور

وأنت لك البشرى وأنت لك الهنا
وأصلك مشموخ وحظك موفور

بزورة طه واعتمار وحجة
وذكرك في أبناء جنسك مشهور

على سائر المخلوق يا بهجة الورى
ويا زاكي الأجداد يا حصن ياسور

هديت لعبد الله دراً منضماً
فقد نار منظوم وقد ضاء منثور

وقد صين محنوا عن العين لا يرى
وأما لأحباب القلوب فنثور

فيا عين أعيان الورى أهل وقتنا
بهم أنت معمور لهم أنت مأثور

وإنـي والله الـعـظـيـم لأشـتـهـي
أشم من أزهار بكم جاء مزهور

بوجهك يا بدر الدجى سبط أحمد
حميد الخصائل من تكنى به النور

فنجاك ربي من مصائب دهرنا
ومن نـايـبـات لـلـقـلـوب تـفـور

وصلى وسلم يا إلهي على النبي
الشفيع لنا يوم السماء تمور

لقدمك الميمون قلت مؤرخاً
فحجك مبرور وسعيك مشكور

وأرخ حجه.

أيضاً الكامل الأديب والفاضل الأريب محمد أمين أفندي ابن حنش النقشبندي حفظه المعيد المبدئ بقوله:

أهـنـئ الـقـادم الـسـاعـي لـحـج
بـمـكـة كي يـمـك الـذنـب مـكـا

قــاد أكــل مــشــروط وركــن
ولـم يـترك جـمـيـل الـفـصـل تـركـا

تـقـي لـم يـزل يـزداد نـقـوى

ويـؤتـي مـالـه حـتـى تـزكـا

وزار مـحـمـداً مـن بـعـد حـج

فـكـان لـه خـتـام الـحـج مـسـكـا

لـخـالـص حـجـه أرخـت الله

حـج الـشـيـخ عـبـد الله نـسـكـا

وأرخ حجه.

أيضاً الشاب الظريف ذي النثر الرابق اللطيف الشيخ عبد الله ابن راشذد النجدي بأبيات لم ندرج منها إلا بيت التاريخ وهو:

وعـام حـج لـسـان الـحـال أرخـه

بـالـحـج بـلـغ عـبـد الله أمـال

ولما اطلع على هذه الرحلة جناب ذي المكرمة والخصال الحميد المسلمة الحاج محمود أفندي مجموعي زاده أناله الله مراده قرضها بقوله:

هـذه الـرحـلـة قـد ألـفـهـا صـاحـب

الـفـضـل الـذي لـم يـنـكـر

عـام مـا حـج لـبـيـت الله ذي آل

طـول خـلاق الـورى والـبـشـر

ذاك عبد الله باش أعيان من
قد علا اليوم على كل سرى

ردد الطرف بها وانظر لها
فيها أخبار ما لم تخبر

وإذا ما رمت حجا فاسلكن
نهجاً تحظ بنيل الوطر

إن من أمعن فيها نظراً
لا ولا بد له أن يشترى

نسخة منها لكي ينظرها
ويرى فيها بديع الأثر

كيف وهي دوحة مثمرة
بكلام حسنة كالدرر

كم بها من سادة قد ترجموا
وأناس من كبار الأعصر

فاشدد الأيدي عليها إنها
تحفة قد أهديت في العمر

ما لها من ثمن غير الدعا
فادع للناظم والمبتكر

وقرضها أيضاً جناب الكامل النجيب الأديب الأريب

صاحب العزة ياسين سرى أفندى مميز قلم مكتوبي ولاية البصرة فقال:

لله درك ماجد
حزت المكارم والمحامد

أبدعت فيما قلته
يا ناظم الدرر الفرائد

يا واحداً في فضله
قد صرت في ذا العصر واحد

نلت العلا قدماً وقد
قلدت دهرك بالفوائد

يا العبد لله العلى
لا زلت للخلاق عابد

ها أنت للأعيان
عين لا ترى إذ ذاك جاحد

أسهرت جفنك للعلا
مذ جفن غيرك عنه راقد

لكم الفخار لقد انتمى
وسموه منكم فصاعد

طوفتم جيد الزمان
وقد اكتسى منكم قلائد

ألفت يا ذا لشهم سفرا
جيداً عذب الموارد
الحاوي المعنى الذي
يهدي الرحيق لكل رايد
هي رحلة فيها السرور
لقد سرى مذ كنت عائد
عود به عاد الهنا
كل لهذا لعود حامد
مجموعة من فضلها
جمعت على هام الفراقد
طبعت فالقت رقة
في كل طبع كان جامد

نهاية الرحلة

الحمد لله على الإنعام والإفضال والشكر له على الإحسان والنوال والصلاة والسلام على نور الحقائق والكمال محمد النبي المرسول رحمة للعالمين من ذي الجلال وعلى آله وأصحابه والتال صلاة وسلاماً دائمين متلازمين في الغدو والآصال أما بعد فقد تم طبع هذه الرحلة العميمة النفع الجليلة الطبع والوضع المسماة بالفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية للفاضل الهمام سلالة الأماجد الكرام الشيخ عبد الله أفندي باش أعيان زاده أناله الله في الدارين مراده بمطبعتنا ذات الوضع الفائق والطبع الرائق على ذمة الشاب الظريف الأديب اللبيب عبد الواحد أفندي نجل المؤلف المومى إليه لا زالت ألطاف الله نازلة عليه فباشر هو تصحيحها وبالغ نفسه تنقيحها فجأة بحمد الله تقربها عين الناظر ونشرح لها النفوس والخواطر وكان تمام الطبع الباهر والوضع الزاهر بأيام ظل الله في

أرضيه على العالمين وناصر الحق واليقين قطب فلك السلطنة الغراء ملاذاً أرباب التحقيق والعلماء سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين مولانا أمير المؤمنين وحامي حوزة الإسلام والمسلمين السلطان ابن السلطان ملاذ العالمين أمير المؤمنين الخليفة الأعظم الغازي عبد الحميد خان الثاني أيده الله ونصره على أعدائه بالقرآن والسبع المثاني وفي زمن ولاية الوزير الخطير المشير الكبير صاحب الدولة والمهابة والرأي السديد المقرون بالإصابة حضرة هداية باشا وفقه الله تعالى لما يحب ويشاء أيد الله تعالى المسلمين وأعلى كلمة الحق والدين بجاه خاتم المرسلين وآله وصحبه أجمعين وذلك في الخامس من شهر رمضان المبارك لسنة ثمان وثلاثمائة والألف من هجرة من له كمال الشرف ﷺ.

فهرس المحتويات



الفتوحات الكوازية

إلى الأراضي الحجازية